ذكرى الحسين

للاستاذ الكبير عبد الرزاق المختار
مدير المدارس الجعفرية في العراق

من تقاليد الحكومات المستبدة خنق كل ما من شأنه ان يبعث على التفكير . ومن قوانين السلطات الدكتاتورية وأد كل ما يعرقل عمل الطاغية . والدولة الاموية دولة دكتاتورية وسلطة طاغية وحكومة مستبدة . خرج ملوكها على السنن والاصول والمناهج التي جاءبها الاسلام تلك السنن التي فرضت الشورى والاصول التي تأخذ برأي الاكثرية والمناهج التي تستمد قوتها من القرآن .

قتل الحسين عليه السلام فأكبر الناس مقتله . واستعظم الجميع تلك الحادثة . واستبشع الكل تلك المجزرة . حتى الذين اشتركوا في ذلك الاثم واشهروا السلاح على آل الرسول احجموا عن الاقدام واعظموا هز رأس الامام . من أجل ذلك خشي خلفاء بني امية ثورة الناس عليهم . واتخاذ اعدائهم لتلك الحادثة المروعة سلاحاً عليهم . فخنقوا كل صوت ارتفع بالشكوى ولم يكفهم ذلك بل جعلوا من شتم الحسين واشياع الحسين على المنابر قبل كل صلاة وبعدها سنة يتوارثها خلفهم عن سلفهم محاولين بذلك ستر تلك الجريمة بالقاء التبعة على المقتول وايهام السذج والبسطاء انه قتل بحق لئلا ينتبه الى فظاعة الجريمة وجسامة الذنب .

وصح ما توقعه ملوك امية فقد اتخذ بنوا العباس من حادثة كربلا معولا هداما دكوا به عرش معاوية ويزيد وزلزلوا البنيان الذي شاده مروان وعبد الملك فجعلوا دولة الظلم عاليها سافلها فلم يبق منها غير الذكريات المليئة بالدماء .

ولما استتب الامر لبني العباس . وتوطدت اركان ملكهم وثبتت دعائمه وجدوا ان ذكرى الحسين عليه السلام خاصة وذكر آل البيت عامة . كل ذلك معناه اماطة اللثام عن تمسكهم بزمام امور الامة وغصبهم لحقوق الرعايا واكلهم اموال الشعب وسحقهم لكل حرية . معنى كل ذلك ان تستيقظ الرعية من سباتها فيطالبوا الراعي بحقوقهم التي فرضها الاسلام فاغتصبتها القوة الغاشمة . فعملوا كما عملت امية على مطاردة من يذكر آل البيت ولا سيما من يذكر الحسين . تلك الذكرى التي اتخذوا هم انفسهم منها سلماً تسلقوا به على اطلال امية .

وابتدع بعض ملوك بني العباس ماهو ادهى وامر واشد وانكى ذلك انهم اخذوا يوقعون بين العامة ويحرضون بعضهم على بعض فكثرت الفتن وتعددت المذابح وسالت الدماء وكثر القيل والقال والسب والقذف والشتم والطعن . وتطرف بعضهم فامر بهدم القبور المقدسه وحرثها لئلا يبقى على سطح الارض ما يذكر الناس ويوجه الافكار الى الحق والعدل

حسرة تحز في القلوب وندامة تعقب سدماً على التفريط في الامام عليه السلام وأرى في اللطم على الصدور وشق الجيوب صورة المفجوع برأيه المتحسر على وحدته النادم على تفريطه في طاعة زعيمه .

فما بكاؤنا على السبط الشهيد فحسب وانما على تفريطنا فيه وما نحيبنا الاعلى اننا جمعنا الكلمة ثم تفرقنا ووحدنا الرأي ثم انشعبنا ، وأرى في وقوف الحسين مع صحبه للموت صبراً تجديداً للدين ودعامة للعقيدة وتركيزاً للايمان .

لقد ازاد الحسين كل ذلك ، فكان له ما اراد ، واذا بالقلوب تلتهب ايمانا وحبا وبالعقيدة تتأصل فيها وتتمركز واذا بالاسى يتجدد تماسا فعاما بل وسيبقى الى الحشر وهو يزداد لا عجاً وضراما .

قد عذلت الجزوع وهو صبور وعذرت الصبور وهو جزوع
عجباً للعيون لم تغد بيضاً لمصاب تحمر منه الدموع
واسى شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع

يا أبا عبد الله :

لتهنأ في ملكوتك فان شجرة العقيدة الراسخة التي قد سقيتها بدمك الطهر قد آتت اكلها ، وهاهم المسلمون قد عقدوا الخناصر على ولائك وولاء جدك لافرق في ذلك بين احمرهم واسودهم ، وقد تناسوا الاضغان وتحابوا في الله ، هاهم اخوان على سرر متقابلين فرضوان الله عليك يا شهيد العقيدة والاباء وعلى صحبك شهداء كربلاء .

بغداد — كمال ابو السعود

والحرية .

أرى امية معذورين إن فعلوا ولا ارى لبني العباس من عذر

ومضى الزمن . وتحكمت الدولة العثمانية برقاب الناس. وملكت زمام الامور . ولم تك اقل جبروتاً وعتوا وطغياناً من سابقاتها فكانت لفظة علي او الحسين او كربلا لا تقل وقعاً ولا تقل شدة ولا تقل تأثيراً على افكارهم واثارة الرعب في قلوبهم والهلع والجزع في افئدتهم عن كلمة الحرية والاخاء والمساواة .

قتلت هذه الدول الثلاث الارواح . ووأدت الافكار. وخنقت الحريات . واحرقت الكتب وبعثرت المؤلفات وهدمت الجوامع وازالت المعالم . وهي تحاول في كل ذلك ان لاتبقي للعدل ذكرى ولا للحق معنى وبكلمة اخرى ان تزيل من الافواه ذكرى الحسين ومن الافئدة حب الحسين ومن القلوب الايمان بمبدأ الحسين مبدأ الحق والعدل والحرية والاخاء والمساواة والتضحية والايثار والمثل العليا وجميع الفضائل فلم تنجح وذهب سعيها هباء ودارت عليها الدوائر و لذكرى خالدة لأنها ذكرى الفضيلة والفضيلة لن تزول والله متم نوره ولو كره هوا والعاقبة للمتقين . وللباطل جولة ثم يضمحل ولو انه يترك في النفوس اسى ولوعة وفي المآقي دماء ودموعا .

ولا زالت هذه الذكرى تمض بعض المضاجع وتقلق بعض النفوس وتبعث الذعر الى ذوي النفوس المريضة التي اشربت بحب السلطة والغلبة والسيطرة والجبروت .لئن زال الاستبداد ولكن حل محله ماهو ادهى وامر . ولئن آل الظل الطغيان الى المغيب فقد بدأ ظلام حالك يخيم على العالم. اضمحل تحكم الفرد بالفرد وتعسف الملوك بالرعية ،فظهر تحكم الامة بالامة وتسلط القوي على الضعيف وتحكم القريب بالقريب . ظهر الاستعمار يحمل باليمنى قنبلة ذرية وفي اليسرى غصن زيتون وعلى شفتيه ابتسامة وفي قلبه غل وحنق وويل وثبور .

ولما كان هذا الوحش الجديد والغول الحديث يتستر وراء المثل العليا ويتدرع بالحق ويتسلح بسلاح العدل فهو لا يسعى والحالة هذه كمن سبقه الى مقاومة من يذكر الحسين وآله او من يعيد الذكرى الخالدة الأبدية السرمدية التي توحي الى النفوس اباء الضيم ومقاومة الظلم ورفع الأذى

للشيخ صالح الكواز الحلي

يأيها النبأ العظيم اليك في ابناك مني اعظم الابناء
ان الذين تسرعا يقيناك الأرماح في صفين بالهيجاء
فاخذت في عضديها تثنيها عما أمامك من عظيم بلاء
ذاقاذف كبداً قطعاً وذا في كربلاء مقطع الاعضاء
ملقى على وجه الصعيد مجرداً في فتية بيض الوجوه وضاء
تلك الوجوه المشرقات كأنها الاقمار تسبح في غدير دماء
رقدوا وماءرت بهم سنة الكرى وغفت جفونهم بلا اغفاء
متوسدين من الصعيد صخوره متمهدين حرارة الرمضاء
مدثرين بكربلا سلب القنا مزملين على الربى بدماء
خضبوا وماشابوا وكان خضابهم بدم من الاوداج لا الحناء
اطفالهم بلغوا الحلوم بقربهم شوقاً الى الهيجاء لا الحسناء
ومغسلين ولا مياه لهم سوى عبرات ثكلى حرة الأحشاء

ودفع الضر بل سلك سبيلا اخرى هي اقرب ما تكون الى وسائله الجهنمية الحديثة . دس الى بعض دعاة الظلم ان يؤلفوا ويكتبوا ويحرروا ما تمليه عليهم ادمغتهم المسمومة وافكارهم الخبيثة ودعاياهم الفتاكة ما يجعل تلك الذكرى تظهر بمظهر عادي تافه لا اهمية له ولا شأن . فظهر على اثر ذلك كتاب إسمه «عقيدة الشيعة» . ثم اشاروا على احد اذنابهم بترجمته فكان مما ورد فيه : [لو درسنا حياة الأئمة دراسة دقيقة وافية إنكشفت لنا حقيقة واحدة وهي ان رجالا لا يزيدون عن مستوى الشخص الاعتيادي بشيء قد رفعوا الى مصاف الخالدين] وهو اعتراف ممن اشار بالتأليف والمؤلف والمعرب بتلك العظمة الخالدة لو كانوا يعقلون فهم بشر . لا ننكر ذلك ولكنهم خالدون لأن اعمالهم تستحق الخلود وستبقى خالدة رغم انف الزمن والاشخاص والدول والمقاصد والغايات .

هي ذكرى خالدة لأنها ذكرى الحق والعدل والاخوة والحرية والمساواة .

هي ذكرى خالدة لانها صوت الله . وستبقى ما بقي العالم والى يوم يبعثون .

تثير الشجن وترسل الدموع ولكنها تدفع بنا الى الامام فالى الامام تلبية لنداء تلك الذكرى المقدسة :

عبد الهادي المختار